يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء قال أبو
هريرة رضي الله عنه اقرأوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولهذا سمى
الله ما أمر به معروفا وما نهى عنه منكرا فقال إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم يحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع وأخبر أن قلوب المؤمنين تطمئن بذكره فالقلب الذي دخله نور
الإيمان وانشرح به وانفسح يسكن للحق ويطمئن به ويقبله وينفر عن الباطل ويكر
هه ولا يقبله وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه أحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان
قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق فقيل لمعاذ ما
يدريني أن الحكيم يقول كلمة الضلالة وأن المنافق يقول كلمة الحق قال اجتنب من كلام
الحكيم المشتهرات التي يقال ما هذه ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع و
تلقى الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا خرجه أبو داود وفي رواية له قال بل ما تشابه
عليك من قول الحكيم حتى تقول ما أراد بهذه الكلمة فهذا يدل على أن الحق والباطل
لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير بل يعرف الحق بالنور الذي عليه فيقبله قلبه وينفر
عن الباطل فينكره ولا يعرفه ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر
الزمان قوم يحدثونكم بما لا تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم يعني أنهم يأتون
بما تستنكره قلوب المؤمنين ولا تعرفه وفي قوله أنتم ولا آباؤكم إشارة إلى ما
استقرت معرفته عند المؤمنين مع تقادم العهد وتطاول الزمان فهو الحق وأن ما أحد
ث بعد ذلك مما يستنكر فلا خير فيه فدل حديث وابصة وما في معناه على الرجوع
إلى القلب عند الاشتباه فما سكن إليه القلب وانشرح له الصدر فهو البر والحلال وما
كان بخلاف ذلك فهو الإثم والحرام وقوله في حديث النواس بن سمعان الإثم ما
حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس إشارة إلى أن الإثم ما أثر في الصدر حر
جا وضيقا وقلقا واضطرابا فلم ينشرح له الصدر ومع هذا فهو عند الناس مستنكر
عند فاعله وغير فاعله ومن هذا المعنى قول ابن مسعود رضي الله عنه ما رآه
المؤمن حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمن قبيح فهو عند الله قبيح وقوله
في حديث وابصة وأبي ثعلبة وإن أفتاك الناس المفتون يعني أن ما حاك في صدر الإ
نسان فهو إثم وإن أفتاه غيره بأنه ليس بإثم فهذه مرتبة ثانية وهو أن يكون الشيء
مستنكرا

القلق صح

مستنكرا عند فاعله دون غيره وقد جعله أيضا إثما وإنما يكون إذا كان صاحبه ممن شرح صدره بالإيمان
وكان المفتي يفتي له بمجرد ظن أو ميل هوى من غير دليل شرعي فأما ما كان المفتي عليه ~~مثل الفطر في السفر~~
~~والمرض وقصر~~ دليل شرعي فالواجب على المستفتي الرجوع إليه وإن لم ينشرح له صدره وهذا كالرخص
الشرعية مثل الفطر في السفر والمرض وقصر الصلاة في السفر ونحو ذلك مما لا ينشرح له صدر
كثير من الجهال فهذا لا عبرة به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يأمر أصحابه بما لا ينشرح به صدور
بعضهم فيمتنعون من فعله فيغضب من ذلك كما أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة فكرهه من كرهه
منهم وكما أمرهم بنحر هديهم والتحلل من عمرة الحديبية فكرهوه وكرهوا مقاضاته لقريش
على أن يرجع من عامه وعلى أن من أتاه منهم يرده إليهم وفي الجملة فما ورد النص به فليس للمؤمن إلا
طاعة الله ورسوله كما قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم وينبغي أن يتلقى ذلك بانشراح الصدر والرضى فإنما شرعه الله ورسوله
يجب الإيمان والرضا به والتسليم كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وأما ما ليس فيه نص من الله
ورسوله ولا عمن يقتدى بقوله من الصحابة وسلف الأمة فإذا وقع في نفس المؤ
من المطمئن قلبه بالإيمان المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين منه شيء وحك في صدره
لشبهة موجودة ولم يجد من يفتي فيه بالرخصة إلا من يخبر عن رأيه وهو ممن لا يوثق
بعلمه وبدينه بل هو معروف باتباع الهوى فهنا يرجع المؤمن إلى ما حاك في صدره
وإن أفتاه هؤلاء المفتون وقد نص الإمام أحمد على مثل هذا قال المروذي في كتاب الورع
قلت لأبي عبد الله إن القطيعة أرفق بي من سائر الأسواق وقد وقع في قلبي من أمرها شيء
فقال أمرها أمر قذر متلوث قلت تكره العمل فيها قال دع ذا عنك إن كان لا يقع في قلبك شيء
قلت قد وقع في قلبي منها فقال قال ابن مسعود رضي الله عنه الإثم حواز القلوب قلت إنما
هذا على المشاورة قال أي شيء يقع في قلبك قلت قد اضطرب على قلبي قال الإثم حواز القلوب
وقد سبق في شرح حديث النعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين وفي شرح حديث
علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وشرح هذا تمام الشرح

القطيعة سوق من أسواق بغداد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)